من كتب العبد محمد سعيد ابن عبد الرحمن ... عفي عنه

مسالك الحنفا في ابوي النبي

للسيوطي

دخل في نوبة الفقير بالشراء من
تركة المرحوم ... في ...
الحقير احمد
حسيب

ومن سعد علي عبده محمد ابو السعود
الحسيني الحنفي عفي عنه
١٢٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى مسئلة
الحكم فى ابوى النبى صلى الله عليه وسلم انهما ناجيان وليسا
فى النار صرح بذلك جمع من العلماء ولهم فى تقرير ذلك مسالك
المسلك الاول انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت ائمتنا
الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء
على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وانه لا يقاتل حتى
يدعى الى الاسلام وانه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة نص
عليه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وعنا به وسائر الاصحاب
بل زاد بعض الاصحاب وقال انه يجب فى قتله القصاص ولكن
الصحيح خلافه لانه ليس بمسلم حقيقى وشرط القصاص المكافاة
وقد علل بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب بانه على اصل الفطرة
ولم يقع منه عناد ولا جاء رسول فكذبه وهذا المسلك اول

ما سمعه

ما سمعته في هذا المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام
شرف الدين المناوي فانه سئل عن والد النبي صلى الله عليه وسلم
هل هو في النار فزأر السائل زأرة شديدة فقال له السائل هل
ثبت اسلامه فقال انه مات في الفطرة ولا تعذيب قبل البعثة
ونقله سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان عن جماعة فانه حكى
كلام جده على حديث احيا امه صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما نصه وقال قوم قد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا والدعوة لم تبلغ اباه وامه فما ذنبهما وجزم به الابي
في شرح مسلم وساذكر عبارته وقد ورد في اهل الفترة احاديث
انهم يمتحنون يوم القيامة وايات مشيرة الى عدم تعذيبهم
والى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن
حجر في بعض كتبه قال والظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين
ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله
عليه وسلم لتقر بهم عينه ثم رايته قال في الاصابة ورد في
عدة في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفطرة ومن ولد اكمه
اعمى اصم ومن ولد مجنونا او طرا عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو
ذلك ان كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت او ذكرت لامنت

فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت لهم بردا وسلاما ومن امتنع ادخلها كرها هذا معناها وزد من ذلك قال وقد جمعت طرقه في جزء مفرد قال ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب وال بيته في جملة من يدخلها طايعا فينجو الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يومن وثبت انه في ضحضاح من نار وقد جعلت قصة الامتحان داخلة في هذا المسلك مع ان الظاهر انها مسلك مستقل لكني وجدت ذلك معنى دقيق لا يخفى على ذوي التحقيق ذكر الايات المشيرة الى ذلك الاولى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذه الاية هي التي اطبقت ايمة السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله ليس يعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبرا وتاتيه من الله بينة الاية الثانية قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اورد هذه الاية الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع الثالثة قوله تعالى ولولا ان تصيبهم

مصيبة

مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين او رد هذه الزركشي
ايضا واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الاية بسند
حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب
ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين الرابعة قوله تعالى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه
الاية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول ربي لم ياتني
كتاب ولا رسول وقرا هذه الاية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا الى اخر الاية الخامسة قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة في الاية قالا لم يهلك الله ملة
حتى بعث اليهم رسولا صلى الله عليه وسلم فلما كذبوا وظلموا
فبذلك اهلكوا السادسة قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين

من قبلها وان كنا عن دراستهم لغافلين السابعة قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين
اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن
قتادة في الاية قال ما اهلك الله قرية الا من بعد الحجة والبينة
والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة
لله ذكرى وما كنا ظالمين يقول ما كنا نعذبهم الا من بعد البينة
والحجة الثامنة قوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد
بالنذير في الاية ذكر الاحاديث الواردة في ان اهل الفترة
يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل
النار الحديث الاول اخرج الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الاسود بن
سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة
رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة
فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما
الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر

واما الهرم

واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وانا اعقل شيئا واما
الذى مات فى الفترة فيقول رب ما اتانى لك رسول فيأخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها
كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها الحديث
الثانى اخرج احمد واسحاق بن راهويه فى مسنديهما وابن
مردويه فى تفسيره والبيهقى فى الاعتقاد عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون فذكر
مثل حديث الاسود بن سريع سواء الحديث الثالث اخرج البزار
فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه
والمولود فيقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب ولا رسول
ويقول المعتوه اى رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا
ويقول المولود لم ادرك العمل قال فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها
او قال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو
ادرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك
العمل فيقول تبارك وتعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب
فى اسناده عطية العوفى فيه ضعف والترمذى يحسن حديثه

وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته

الحديث الرابع اخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة
وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى
لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي
رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول
من كتب عليه الشقاء يا رب اتدخلنا ها ومنها كنا نفرق ومن
كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني
فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء
النار الحديث الخامس اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا كان يوم القيامة
جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين
لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون
فكيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا
وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو
هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اسناده

صح

صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراى فله حكم
الرفع الحديث السادس اخرج البزار والحاكم فى مستدركه عن
ثوبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم
فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت
الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتكم
ان امرتكم بامر تطيعونى فيقولون نعم فيامرهم ان يعمدوا الى جهنم
فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا
وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اجرنا منها فيقول لهم
الم تزعموا انى ان امرتكم بامر تطيعونى فياخذ على ذلك مواثيقهم
فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا
ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول
ادخلوها داخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول
مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط البخارى
ومسلم الحديث السابع اخرج الطبرانى وابو نعيم عن معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ

عقلا يرب لو اتيتنى عقلا ما كان من اتيته عقلا با سعد من عقله
منى وذكر فى الهالك فى الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب انى
امركم بامر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال
ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم فرايص فيظنون انها قد اهلكت
ما خلق الله من شئ فيرجعون سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون
كذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمى
خلقتكم والى علمى تصيرون ضميهم فتاخذهم قال الكيا بكسر الهمزة
والكاف ولام ساكنة معناه فى لغة الفرس الكبير واسمه ابو
الحسن وهو والغزالى والخوافى اكبر تلامذة امام الحرمين كان الامام
يصفهم فيقول الغزالى بحر مغرق والكيا اسد مطرق محذق
والخوفى نار محرق بالخاء المعجمة والفا وكانوا معيدى درسه
الهراسى براء مشددة وسين مهملتين لا اعلم نسبته الى
اى شئ قاله الاسنوى فى مهماته فى تعليقه فى الاصول فى مسئلة
شكر المنعم اعلم ان الذى استقر عليه آراء اهل السنة قاطبة
انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم من
من قضيات العقول فاما من عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالروافضية
والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة

منها

فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول ومنها ما يتلقى من قضيات العقول
قال واما نحن فنقول لا يجب شئ قبل مجيئ الرسل فاذا اظهر واقام المعجزة
تمكن العاقل من النظر فنقول لا نعلم اول الواجبات الا بالسمع فاذا
جاء الرسول وجب عليه النظر وعند هذا يسأل المستطرفون
فيقولون ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة وجوابه ان النظر
الذي هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو
مطيع وليس بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه قال وقد ذكر
شيخنا الامام في هذا المقام شيا حسنا فقال قبل مجيئ الرسول
تتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان يقدر
ان يخطر خاطر اخر على نقيضه فتعارض الخواطر ويقع العقل في حيرة
ودهشة فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس ذلك الا بمجيئ
الرسول وههنا قال الاستاذ ابو اسحاق انا اقول لا ادري نصف
العلم ومعناه انه انتهى على الحد ووقف عند محاذاة العقل وهذا
انما يقوله من دقق في العلم وعرف مجاري العقل مما لا يجري فيه ويقف
عنده انتهى وقال الامام فخر الدين الرازي في المحصول شكر المنعم لا يجب
عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب
تاركه فلا وجوب اما الملازمة فبينة واما انه لا تعذيب فلقوله

سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى التعذيب
الى غاية البعثة فينتفى والا وقع الخلف فى قول الله تعالى وهو محال
انتهى وذكر اتباعه كصاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوى
فى منهاجه وقال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح مختصر ابن
الحاجب على مسئلة شكر المنعم تتخرج على مسألة من لم تبلغه
الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام
وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب القصاص على قاتله
على الصحيح وقال البغوى فى التهذيب اما من لم تبلغه الدعوة
فلا يجوز قتاله قبل ان يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى الى الاسلام
وجب فى قتله الدية والكفارة وعند ابى حنيفة لا يجب الضمان بقتله
واصله انه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه
قبل بلوغ الدعوة اليه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فثبت انه لا حجة عليه قبل مجيء الرسل انتهى وقال الرافعى فى الشرح
من لم تبلغه الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعا الى الاسلام
ولو قتل كان مضمونا خلافا لابى حنيفة وبنى الخلاف على انه محجوج
عليه بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه
الحجة ولا تتوجه المؤاخذة قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث

رسولا

انتهى وقال الغزالي في البسيط من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية
والكفارة ولا بالقصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق
وانما هو في معنى المسلم وقال ابن الرفعة في الكفاية لانه مولود على
الفترة ولم يظهر منه عناد وقال النووي في شرح مسلم في مسألة
اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذي صار اليه المحققون
انهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال
واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى انتهى
فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في اهل الجاهلية
كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي اصلا واما من بلغته
منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار
قطعا وهذا لا نزاع فيه واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما
ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك
لمجموع امور تاخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين
فان اخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه الصلاة
والسلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة
ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقد
من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرين من احبار اهل

الكتاب فرقتين في اقطار الارض كالشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب
في الاسفار سوى الى المدينة ولا عمرا اعمارا طويلا بحيث يقع لهما
فيه التنقيب في التفتيش فان والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش
من العمر الا قليلا قال الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه
الدرة السنية في مولد سيد البرية كان سن عبد الله حين حملت
منه امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما
ثم ذهب الى المدينة ليمتار منها تمرا لاهله فمات بها عند اخواله من
بني النجار والنبي صلى الله عليه وسلم حمل على الصحيح وامه قريبة
من ذلك لاسيما وهي امراة مصونة محجبة في البيت لا عند الاجتماع
بالرجال والغالب على النساء انهن لا يعرفن ما الرجال فيه من امر الديانات
والشرايع خصوصا في زمن الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا
عن نسائه ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم تعجب من بعثته اهل
مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل
ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم بعث بما هم عليه فانهم
لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها
اذ كان بينهم وبين زمن ابراهيم ازيد من ثلاثة الاف سنة فاتضح بذلك

صحة

صحة دخولهما في هذا المسلك ثم رأيت الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام قال في اماليه ما نصه كل نبي انما ارسل الى قومه الا نبيا
صلى الله عليه وسلم قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة
الا ذرية انظر بالمراد بالذرية هنا النبي صلى الله عليه وسلم فانهم
مخاطبون ببعثة السابق الا ان تندرس شريعة السابق فيصير الكل
من اهل الفترة هذا كلامه فبان بذلك ان الوالدين الشريفين من اهل
الفترة بلا شك لانهما ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه ثم يرشح
ما قال حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر ان الظن بهما ان يطيعا عند
الامتحان امران احدهما ما اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه
عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال شاب من الانصار لم ار
رجلا كان اكثر سؤالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه يا رسول الله
ارايت ابواك في النار فقال ما سالتهما ربي فيطيعني فيهما واني
لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا الحديث يشعر بانه يرتجي لهما الخير
عند قيامه المقام المحمود وذلك بان يشفع لهما فيوفقا للطاعة
اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن اهل الفترة ولا شك في انه يقال له عند
قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع تشفع كما في الاحاديث فاذا
سأل ذلك اعطيه الامر الثاني ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن

عبّاس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلّم ان لا يدخل احد من
اهل البيت النار ولهذا عمم الحافظ ابن حجر فى قوله الظنّ بال بيته
كلهم ان يطبعوا عند الامتحان وحديث ثالث اخرج ابو سعيد
النيسابورى فى شرف النبوة والملا فى سيرته عن عمران بن حصين
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت
الله ان لا يدخل النار احد من اهل بيتى فاعطانى ذلك اورده الحافظ
محب الدين الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى وحديث رابع اصرح
من هذين اخرج تمام الرازى فى فوايد بسند ضعيف عن ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامّى وعمّى ابى طالب واخ لى كان
فى الجاهلية اورده المحب الطبرى وهو من الحفاظ والفقهاء فى كتابه
ذخاير العقبى فى مناقب ذوى القربى وقال ان ثبت فهو مؤول فى
ابى طالب على ما ورده فى الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى وانّما احتاج فى تأويله فى ابى طالب دون الثلاثة ابيه وامّه
واخيه يعنى من الرضاعة لان ابا طالب ادرك البعثة ولم يسلم
والثلاثة ماتوا فى الفترة وقد ورد هذا الحديث من طرق اخر

اضعف

اضعف من هذا الطريق من حديث ابن عباس اخرجه ابو نعيم وغيره
وفيه التصريح بان الاخ من الرضاعة فهذه احاديث عدة يشد
بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وامثلها
حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه وممايرشح ما نحن فيه ما اخرجه
ابن ابى الدنيا قال حدثنا القاسم ابن هشام السمسار ثنا مقاتل
ابن سليمان الرملى عن ابى معشر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى ابنا
العشرين من امتى فوهبهم لى ومما ينضم الى ذلك وان لم يكن صريحا
فى المقصود ما اخرجه الديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة
اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب وما اورده المحب الطبرى فى ذخائر
العقبى وعزاه لاحمد فى المناقب عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو اخذت
بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم هذا ما اخرجه الخطيب فى تاريخه
من حديث نعيم عن انس وما اورده ايضا وعزاه لابن البخترى عن جابر
بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمى لا تنفع بلى وهم اخذ قبيلتين من اليمن

انی لا اشفع فاشفع حتی ان من اشفع له لیشفع فیشفع حتی
انا بلیس لیتطاول طمعا فی الشفاعة ونحو هذا ما اخرجه الطبرانی
من حدیث ام هانی رضی الله تعالی عنها ان النبی صلی الله علیه وسلم
قال ما بال اقوام یزعمون ان شفاعتی لا تنال اهل بیتی وان شفاعتی
تنال حاو حکم لطیفة نقل الزرکشی فی الخادم عن ابن دحیة انه
جعل من انواع الشفاعة التخفیف عن ابی لهب فی کل یوم اثنین
لسروره بولادة النبی صلی الله علیه وسلم واعتاقه ثویبة حین
بشرته وانما هو کرامة له صلی الله علیه وسلم تنبیه قد رایت الامام
اباعبدالله محمد بن خلف الابی بسط الکلام علی هذه المسئلة فی شرح
مسلم عند حدیث ان ابی واباک فی النار فاورد قول النووی فیه
ان من مات کافرا فی النار ولا ینفعه قرابة الاقربین ثم قال قلت
انظر هذا الاطلاق وقد قال السهیلی لیس لنا ان نقول ذلک فقد قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تؤذوا الاحیاء بسبب الاموات
وقال تعالی ان الذین یؤذون الله ورسوله ولعله یصح ما جاء انه صلی الله
علیه وسلم سأل الله سبحانه فاحیا له ابواه فامنا به ورسول الله صلی الله
علیه وسلم فوق هذا ولا یعجز الله سبحانه شیء ثم اورد قول النووی
وفیه ان من مات فی الفترة علی ما کانت علیه العرب من عبادة الاوثان

قال فی النهایة هما ای حا و حکم قبیلتان جانبیتان من وراء رمل یبرین

فی النار

في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم
دعوة ابراهيم وغيره من الرسل ثم قال فتامل ما في كلامه من التنافي
فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم
الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله
عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشتمل ما بين كل رسولين ولكن
الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله
عليه وسلم ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا
انهم غير معذبين فان قلت صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة
كصاحب المحجن وغيره قلت اجاب عن ذلك عقيل ابن ابي طالب بثلاثة
اجوبة الاول انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع الثاني قصر التعذيب
المذكور على هولاء والله تعالى اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور
في هذه الاحاديث على من بدل او غير الشرايع وشرع من الضلال ما لا يعذر به
فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته
ثم من هولاء من لم يدخل في شريعة كقس ابن ساعدة وزيد ابن عمرو ابن
نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قايمة الرسم كتبع وقومه القسم
الثاني من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم

وهم الاكثر كعمرو ابن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع
الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحاي
وزادت طايفة على ما شرعه ان عبدوا الجن والملايكة وخرقوا
البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا
يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث
من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة
ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حالة غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية
من كان كذلك فاذا انقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل من
صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به واما
القسم الثالث فهو اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما
في كل تقدم واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس
وزيد انه يبعث امة وحده واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين
الذين دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين
انتهى ما اورده الاني المسلك الثاني انهما لم يثبت عنهما شرك
بل كانا على الحنيفية دين جدهما ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كما كان على ذلك طايفة كزيد ابن عمرو ابن نفيل وورقة ابن نوفل
وغيرهما وهذا المسلك ذهبت اليه طايفة منهم الامام فخر الدين

الرازي

ان ابن عم ابراهيم لا ابوه

الرازی فقال فی کتابه اسرار التنزیل ما نصه قیل ان آزر لم یکن
والد ابراهیم بل کان عمه واحتجوا علیه بوجوه منها ان آبا الانبیا
ما کانوا کفارا ویدل علیه وجوه منها قوله تعالی الذی یراک حین
تقوم وتقلبک فی الساجدین قیل معناه انه کان ینقل نوره من
ساجد الی ساجد وبهذا التقریر فالایة داله علی ان جمیع آبا محمد
صلی الله علیه وسلم کانوا مسلمین وحینئذ یجب القطع بان
والد ابراهیم ما کان من الکافرین انما ذاک عمه اقصی ما فی الباب
ان یحمل قوله تعالی وتقلبک فی الساجدین علی وجوه اخری واذا وردت
الروایات بالکل ولا منافاة بینها وجب حمل الایة علی الکل ومتی صح
ذلک ثبت ان والد ابراهیم ما کان من عبدة الاوثان ثم قال ومما یدل
علی ان آبا محمد صلی الله علیه وسلم ما کانوا مشرکین قوله علیه الصلوة
والسلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرین الی ارحام الطاهرات
وقال تعالی انما المشرکون نجس فوجب ان لا یکون احد من اجداده مشرکا
هذا کلام الامام فخر الدین بحروفه وناهیک به امامة وجلالة
فانه امام اهل السنة فی زمانه والقایم بالرد علی فرق المبتدعة
فی وقته والناصر لمذهب الاشاعرة فی زمانه وهو العالم المبعوث علی رأس المایة السادسة لیجدد لهذه الامة امر دینها وعندی فی نصرة هذا المسلک وما ذهب
الیه الامام فخر الدین امور احدها دلیل استنبطته مرکب من مقدمتین

الاولى ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل من اصول النبي
صلى الله عليه وسلم من ادم الى ابيه عبد الله فهو من خير اهل قرنه
وافضلهم والثانية ان الاحاديث والاثار دلت على انه لم تخل
الارض من عهد نوح او ادم الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الى ان تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه
ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها
واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منها قطعا ان اباء النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه من خير
قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباؤهم فهو المدعى
وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم احد امرين اما ان يكون المشرك
خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا منهم
وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون
فيهم مشرك ليكونوا من خير اهل الارض كل في قرنه ذكر ادلة
المقدمة الاولى اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه واخرج البيهقي
في دلائل النبوة عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاذا خرجت
من ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم
اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا
وخيركم ابا واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله
ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما واخرج مسلم والترمذي
وصححه عن واثلة ابن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقد اخرجه الحافظ
ابو القاسم حمزة ابن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث
واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى
من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب
ثم اصطفاني من بني عبد المطلب اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى

واخرج ابن سعيد فى طبقاته عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو
عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد
المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله ادم الا كنت فى خيرهما
واخرج الطبرانى والبيهقى وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق
بنى ادم واختار من بنى ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر
قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا من خيار الى
خيار واخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقنى جعلنى
من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق
الانفس جعلنى من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير
بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا واخرج الطبرانى والبيهقى
وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلنى فى خيرهما ثلثا ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها
ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا واخرج ابو على ابن شاذان

ثم اورده

حنطة عدول
سطة عسه
٢١ ٣

ولي النعم افندم
ونبين نعرضو الى سعادتكم ونبين واصلكم مع المرابع ديار واحد عشرون
مد حنطة لاتيه ونبين نعرفكم من جهة الزاني واجبو نهار امس
ومطمور مائة جفنة حنطة شعير وحمة وتلك شور جفنة
ومن خصوص الخطة الذرعا والجمع بكفينا الى البيدر وعبينا
شعير مائتين واثنين وشعون مد لاكن وتم هشاك البرام
لاتجو الا انه يقدونا الى البيدر وسوت الى المرابعين لهم
واما موضوع عندنا فحر سالمو في كنتي وهذه ما لزم عرفناكم
باقي يطول عمركم بجاه الرسول صلى الله عليه

سيدي
خدامكم
محبة
سماكر
الوفا
ف م

فيما اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى وهو في مسند البزار عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت
عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية
منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبتت النخلة او الشجرة في الارض
الكبا فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وامر
بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا قالوا انت
رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما
بال اقوام ينزلون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا واخرج
الحاكم عن ربيعة بن الحرث قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما نالوا منه
فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين
ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا
ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا واخرج الطبراني في الاوسط
والبيهقي في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنهما قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم قال
ابن حجر في اماليه لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وهو معلوم

بان الخيرية والاصطفا والاختيار من الله والافضلية عنده لاتكون
مع الشرك ذكر ادلة المقدمة الثانية اخرج عبد الرزاق في المصنف
عن ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
لم يزل على وجه الدهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت
الارض ومن عليها هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال
من قبل الراى فله حكم الرفع وقد اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن الدبري
عن عبد الرزاق به واخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب
قال لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض
ويخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده واخرج ابن المنذر في تفسيره
عن قتادة في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي الاية قال ما زال لله في الارض اولياء منذ هبط ادم ما
اخلى الله الارض لابليس الا وفيها اولياء يعملون لله بطاعته وقال
الحافظ ابن عمر ابن عبد البر روى ابن قاسم عن مالك قال بلغني عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال لا يزال لله تعالى في الارض ولي ما دام فيها للشيطان
ولي واخرج الامام احمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء
بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ما خلت الارض هذا ايضا له حكم الرفع واخرج الازرقي في تاريخ مكة

من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض

عن زهير

عن زهير بن محمد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا
فلولا ذلك لاهلكت الارض ومن عليها واخرج الجندي في فضائل
مكة عن مجاهد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا لولا
ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج الامام احمد في الزهد
عن كعب قال لم يزل بعد نوح في الارض اربعة عشر يدفع بهم العذاب
واخرج الخلال في كرامات الاولياء عن زاذان قال ما خلت الارض
بعد نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض واخرج
ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم صلى الله عليه
وسلم ناس على الفطرة يعبدون الله وانما وقع التقييد في هذه الاثار
الثلاثة بقوله من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى
اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في
تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال كان بين ادم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين
قال وكذلك هي في قراءة عبد الله ابن مسعود كان الناس امة واحدة
فاختلفوا واخرج ابو يعلى والطبراني وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن

عبّاس في قوله كما كان الناس امة واحدة قال على الاسلام كلهم
واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الاية قال ذكر لنا انه كان بين
ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق اختلفوا
بعد ذلك فبعث نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى اهل الارض
واخرج ابن سعد في الطبقات من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال ما بين نوح الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام واخرج
ابن سعد من طريق سفيان بن سعيد الثوري عن ابيه عن عكرمة قال
كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وفي التنزيل حكاية
عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مؤمنا وولد نوح سام مؤمن بالاجماع والنص لانه نجا مع ابيه
في السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم
الباقين بل ورد في اثر انه كان نبيا اخرجه ابن سعد في الطبقات
والزبير بن بكار في الموفقات وابن عساكر في تاريخه عن الكلبي وولده
ارفخشد صرح بايمانه في اثر اخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه
انه ادرك جده نوحا وانه دعى له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده
ولد ارفخشد الى تارخ وورد التصريح بايمانهم في اثر اخرج ابن
سعد في الطبقات من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى

عنهما

عنهما ان نوحا عليه الصلاة والسلام لما هبط من السفينة هبط
الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فغرق بنو قابيل كلهم
وما بين نوح الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق
ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام
ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل الى ان ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان
ابن حام ابن نوح فدعاهم نمرود الى عبادة الاوثان ففعلوا هذا لفظ هذا
الاثر فعرف من مجموع هذه الاثار ان اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين
بيقين من ادم الى زمن نمرود وفي زمنه كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وآزر فان كان آزر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وان كان
عمه فلا استثناء وهذا القول اعني ان آزر ليس ابا ابراهيم ورد عن جماعة
من السلف واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ان ابا ابراهيم لم يكن
اسمه آزر وانما كان اسمه تارح واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر
بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ليس آزر
بابيه انما هو ابراهيم بن تيرح او تارح بن شاروخ بن ناحور بن فالخ •
واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي انه قال قيل له اسم ابي ابراهيم
آزر فقال اسمه تارح وقد وجه من حيث اللغة بان العرب تطلق لفظ

وابن المنذر وابن ابي حاتم من طرق
بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر
ابا ابراهيم واخرج ابن المنذر

الاب على العم اطلاقا شايعا وان كان مجازا وفي التنزيل ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاطلق على اسماعيل لفظ
الاب وهو عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول الجد اب ويتلو قالوا نعبد
الهك واله اباءك الاية واخرج عن ابي العالية في قوله تعالى واله اباءك
ابراهيم واسماعيل قال سمى العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظي قال
الخال والد والعم والد وتلا هذه الاية فهذه اقوال السلف من الصحابة
والتابعين في ذلك ويرشحه ايضا ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند
صحيح عن سليمان بن صرد قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا
يجمعون الحطب حتى ان كانت العجوز تجمع الحطب فلما ارادوا ان يلقوه في النار
قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فقال عم ابراهيم من اجلي دفع عنه فارسل الله عليه شرارة من النار
فوقعت على قدمه فاحرقته فقد صرح في هذا الاثر بعمه وفيه فايدة
اخرى وهو انه هلك في ايام القاء ابراهيم ترك الاستغفار له لما تبين
له انه عدو لله ووردت الاثار بان ذلك تبين له لما مات مشركا وانه
ما استغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله

تعالى

تعالى عنهما قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات تبين له انه عدو
لله فلم يستغفر له واخرج عن محمد ابن كعب وقتادة ومجاهد والحسن
وغيرهم قالوا كان يرجوه في حياته فلما مات على شركه تبرأ منه ثم هاجر ابراهيم
عقب واقعة النار الى الشام كما نص الله على ذلك في القران ثم بعد مدة
من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة
واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله ان ينقلها وولدها
اسماعيل الى مكة فنقلهما ودعى فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع الى قوله ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة فيستنبط
من هذا ان المذكور في القران بالكفر والتبري من الاستغفار له هو عمه
لا ابوه الحقيقي فلله الحمد على ما الهم روى ابن سعد في الطبقات
عن الكلبي قال هاجر ابراهيم من بابل الى الشام وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين
سنة فاتى حران فاقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فاقام بها زمانا ثم
رجع الى الشام فنزل السبع ارضا بين ايليا وفلسطين ثم ان بعض اهل
البلد اذوه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايليا وروى ابن سعد
عن الواقدي قال ولد لابراهيم اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فعرف
من هذين الاثرين ان بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين الدعوة

التي دعا بها بضعا وخمسين سنة تتميم ثم استمر التوحيد في ولد
ابراهيم واسماعيل قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم
قايما والتوحيد في صدر العرب شايعا واول من غيره واتخذ عبادة
الاصنام عمرو بن لحي قلت وقد صح بذلك الحديث اخرج البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت عمرو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب
السوايب واخرج الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من سيب السوايب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو ابن عامر واني رايته يجر امعاه
في النار واخرج ابن اسحاق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو ابن لحي ابن
قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم ولفظ ابن
اسحاق انه كان اول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان وبحر
البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وله طريق
اخرى واخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن انس رضي الله تعالى
عنه قال كان الناس بعد اسماعيل عليه السلام وكان الشيطان
يحدث الناس بالشي يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم

فی العقبة

في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم الى الشرك قال السهيلي في حنفا الاسلام
الروض الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت
جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم وقد ذكر
ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها
وكانت التلبية من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي
فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال
عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر
ذلك عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا باس
بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب انتهى كلام السهيلي وقال
الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع
ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور
عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوايب وغيرها
وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك

تملكه وما سلك فهو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك
فتشابهوا بذلك قوم نوح وساير الامم المتقدمة وفيهم على ذلك
بقايا من دين ابراهيم وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثماية
سنة وكانت ولايتهم مشرومة الى ان جا قصي جد النبي صلى الله
عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية
البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان احدثه لها
عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغير ذلك لانهم راوا ذلك دينا
في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى فثبت ان آبا النبي صلى الله عليه وسلم
من عهد ابراهيم الى زمن عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ونأخذ
في الكلام على الباقي وعلى زيادة توضيح لهذا المقصد الامر الثاني
مما ينتصر به لهذا المسلك آيات واثار وردت في ذرية ابراهيم
عليه السلام وعقبه الآية الاولى وهي اصرحها قوله تعالى واذ قال
ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد في تفسيره
بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وجعلها كلمة
باقية في عقبه قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج عبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله وجعلها كلمة باقية

لعله كانت مشروعة

في عقبه

فى عقبه قال لا اله الا الله وقال عبد ابن حميد ثنا يونس عن شيبان
عن قتادة فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص اخرجه
ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج فى الاية فى عقب ابراهيم فلم يزل بعد
من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله قال وقولا اخر فلم يزل ناس
من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة واخرج عبد
ابن حميد عن الزهرى فى الاية قال العقب ولده وعصبته الاية
الثانية قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام اخرج ابن جرير فى تفسيره عن مجاهد فى هذه
الاية قال فاستجاب الله لابراهيم عليه الصلاة والسلام دعوته
فى ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له
وجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات وجعله اماما من
ذريته من يقيم الصلاة واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن وهب
ابن منبه ان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بطوله
فى قصة البيت الحرام وفيه من قول الله تعالى لادم فى حق ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجعله امة واحدا قانتا بامرى داعيا الى سبيلى
اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم استجيب دعوته فى ولده
وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته

اى ابراهيم صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء

وحمايته الحديث هذا الاثر موافق لقول مجاهد المذكور انفا ولا شك
ان ولاية البيت كانت مقرونة باجداد النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة دون ساير ذرية ابراهيم الى ان انتزعها منهم عمرو الخزاعي
ثم عادت اليهم فعرف ان كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم فان اولى الناس
به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفا وانتقل اليهم
نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار
اليهم في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي واخرج ابن ابي
حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل
الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل
فكيف لم يدخل ولد اسحاق وساير ولد ابراهيم قال لانه دعى لاهل
هذا البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد امنا
ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فانظر الى هذا الجواب
الاية الثانية قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي اخرج ابن المنذر عن ابن جريج
في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم

ناس على الفطرة

ناس على الفطرة يعبدون الله انه رابعة اخرج ابو الشيخ فى تفسيره
عن زيد بن على قال قالت سارة بشرتها الملائكة يا ويلتا االد لما
وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب فقالت الملائكة ترد
على سارة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد قال فهو كقوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه
فمحمد واله من عقب ابراهيم داخل فى ذلك وقد اخرج ابن حبيب فى
تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال عدنان ومعد و سكان
ربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير
وذكر ابو جعفر الطبرى وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا ان اذهب الى بخت
نصر فاعلمه انى قد سلطته على العرب وامر الله تعالى ارميا ان يحمل
معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة فانى مستخرج
من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمل معدا الى
ارض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن واخرج
ابن سعد فى الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم وقال السهيلى
فى الروض الانف فى الحديث المروى لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا
مؤمنين قلت وقفت عليه مسندا اخرجه ابو بكر محمد بن خلف بن حيان

المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحاق بن داود
ابن عيسى المروزي ابو يعقوب الشعراني ثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي ثنا عثمان بن فايد عن يحيى ابن طلحة بن عبيد الله بن اسماعيل
بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين
واخرج بسنده عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا تميما وضبة فانهما كانا مسلمين واخرج
بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا قيسا فانه كان مسلما قال السهيلي ويذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه
كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج قال وكعب بن لوي
اول من جمع يوم العروبة وقيل انه اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجمع
اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم
انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها
يا ليتني شاهد نجواء دعوته • اذا قريش تبغي الحق خذلانا • قال وقد ذكر
الماوردي هذا الخبر في كتاب الاعلام له انتهى قلت هذا الخبر اخرجه ابو نعيم
في دلايل النبوة بسنده عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وفي اخره وكان

بن

بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة
وستون سنة وللماوردي المذكور هو احد ايمة اصحابنا وهو صاحب
الحاوي الكبير له كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوايد وقد رايته
وسانقل منه في هذا الكتاب تحصل مما اوردناه ان ابا النبي صلى الله
عليه وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين ابراهيم
وولد كعب مرة الظاهر انه كذلك لان اباه اوصاه بالايمان وبقى بينه
وبين عبد المطلب اربعة اباوهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم
ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب ففيه ثلاثة
اقوال احدهما وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي
في البخاري وغيره والثاني انه كان على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر
عموم كلام الامام فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة
وغيرهما في تفسير ايات السابقة والثالث ان الله احياه بعد بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى امن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس
وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد
قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول احد من ايمة السنة
انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين
الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا تعتد به

قال السهيلي في الروض الانف وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وابن ابي
امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له
ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال انا على ملة عبد
المطلب قال وظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك
قال ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قيل
فيه مات مسلما لما راى من الدلايل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم
انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله تعالى اعلم غير ان في مسند البزار
وكتاب النساي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار
عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى فقالت لا فقال لو كنت بلغت
معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك قال وقد اخرجه
ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك قال وفي قوله جد ابيك
ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذي قدمناه ذكره ان الله
احيا اباه وامه وامنا به فالله تعالى اعلم قال ويحتمل انه اراد تخويفها
بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب
خلودا في النار هذا كلام السهيلي بحروفه وقال الشهرستاني في الملل

بضم الكاف المقابر

والنحل

والنحل ظهور نور النبي صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ويصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته وببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد ابا قبيس لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك فانصر على ال الصليب وعابديه اليوم آلك انتهى كلام الشهرستاني ويناسب ما ذكره ما اخرجه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت الدية عشرا من الابل وعبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش والعرب مائة من الابل واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وينضم الى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا اقوى ما يقوى به مقالة الامام فخر الدين ومن وافقه لان الاحاديث وردت في النهي

عن الانتساب الى الاباء الكفار وروى البيهقي في شعب الايمان من
حديث ابي بن كعب ومعاذ بن جبل ان رجلين انتسبا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان وقال الاخر انا فلان
ابن فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتسب رجلان على عهد موسى
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان ابن فلان الى تسعة كانوا
في الكفر وقال الاخر انا فلان بن فلان كانا في الاسلام فاوحى الله تعالى
الى موسى ان قل لهذين المنتسبين اما انت ايها المنتسب الى تسعة ابا
في الكفر فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين
في الاسلام فانت ثالثهما في الجنة وروى البيهقي ايضا عن ابي ريحانة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم
عزا وشرفا فهو عاشرهم في النار وروى البيهقي ايضا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفتخروا
باباءكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده كما يدحرج الجعل
بانفه خير من اباءكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البيهقي ايضا عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء لينتهين اقوام يفتخرون برجال
انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن

بانفها والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة واوضح من ذلك فى التقرير ان
البيهقى اورد فى شعب الايمان حديث مسلم ان فى امتى اربعا من امر
الجاهلية ليسوا بتاركيهن الفخر فى الاحساب الحديث وقال عقبة فان
عورض هذا بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى اصطفا بنى هاشم فقد
قال الحليمى لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم
كرجل يقول كان ابى فقيها لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون
ما عداه قال وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله تعالى عليه فى نفسه
وابائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر فى شى انتهى
فقوله اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم او الاشارة بنعمة الله
تعالى عليه فى نفسه وابائه على وجه الشكر فيه تقوية لمقالة الامام
واجرائها على عمومها كما لا يخفى اذ الاصطفا لا يكون الا لمن هو على التوحيد
ولا شك ان الترجيح فى عبد المطلب بخصوصه عسر جدا لان حديث
البخارى مصادم قوى وان اخذ فى تاويله لم يوجد تاويل قريب والتاويل
البعيد يا باه اهل الاصول ولهذا لما راى السهيلى تصادم الادلة فيه
لم يقدر على الترجيح فتوقف وقال فالله اعلم وهذا يصلح ان يعد قولا
رابعا فيه وهو الوقف واكثر ما خطر لى فى تاويل الحديث وجهان بعيدان
نتركهما واما حديث النسائى فتاويله قريب وقد فتح السهيلى بابه

وان لم يستوفه وانما سهل الترجيح في جانب عبد الله مع ان فيه
معارضا قويا وهو حديث مسلم لان ذاك سهل تاويله بتاويل قريب
في غاية الجلا والوضوح وقامت الادلة على رجحان جانب التاويل فسهل
المصير اليه والله تعالى اعلم ثم رأيت الامام ابا الحسن الماوردي اشار
الى نحو ما ذكره الامام فخر الدين الا انه لم يصرح كتصريحه فقال في كتابه اعلام
النبوة لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام
بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من اكرم العناصر واجتباهم بمحكم
الاواصر فلم يكن لنسبهم من قدح ولمنصبهم من جرح لتكون القلوب
لهم اصفى والنفوس لهم اوطا فيكون الناس الى اجابتهم اسرع ولا
وامرهم اطوع وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وسلم من اطيب
المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام منزهة
وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تاويل قول الله تعالى وتقلبك
في الساجدين اي تقلبك في اصلاب طاهرة من اب بعد اب الى ان جعلك
نبيا فكان نور النبوة ظاهرا في ابائه ثم لم يشركه في ولادته من ابويه اخ
ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا
بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتفرده نهاية فيزول عنه ان يشارك
فيه ويماثل فيه فلذلك مات عنه ابواه في صغره فاما ابوه فمات وهو حمل

١٦١٩م

واما امه فماتت وهو ابن ست سنين واذا اختبرت حال نسبه وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلالة اباء كرام ليس في ابائه مسترذل بل
كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى
كلام الماوردي بحروفه وقال ابو جعفر النحاس في معاني القرآن في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
تقلبه في الظهور حتى اخرجه نبيا ما احسن قول الحافظ شمس الدين ابن
ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى تنقل احمد نورا عظيما • تلالا في جباه
الساجدينا • تقلب فيهم قرنا فقرنا • الى ان جاء خير المرسلينا وقال ايضا
حفظ الاله كرامة لمحمد • اباءه الامجاد صونا لاسمه • تركوا السفاح فلم يصبهم
عارة من آدم والى ابيه وامه • وقال الشرف البوصيري صاحب البردة •
كيف ترقى رقيك الانبياء • يا سماء ما طاولتها سماء • لم يساووك في
علاك وقد حال • سنا منك دونهم وسناء • انما مثلوا صفاتك
للناس كما مثل النجوم الماء • انت مصباح كل فضل • فما تصدر الا عن
ضوئك الاضواء • لك ذات العلوم من عالم الغيب • ومنها لادم الاسماء
لم تزل في ضمائر الغيب تختار • لك الامهات والاباء • ما مضت فترة من الرسل
الا بشرت قومها بك الانبياء • تتباهى بك العصور • وتسمو بك علياء
بعدها علياء • وبدا للوجود منك كريم • من كريم اباؤه كرماء • نسب تحسب العلا

بجلوه • فلذتها بحومها الجوزاء • فهنيا به لامنة الفضل الذى • شرفت
به حواء • من لحوا انها حملت احمدا او انها به نفساء • يوم نالت بوضعه
ابنت وهب • من فخار مالم تنله النساء • واتت قومها بافضل مما
حملت قبل مريم العذراء • فايدة قال ابن ابى حاتم فى تفسيره حدثنا موسى
ابن ايوب النصيبى ثنا ضمرة عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال بين النبى صلى الله
عليه وسلم وبين ادم تسعة واربعون ابا الامر الثالث اثر ورد فى ام
النبى صلى الله عليه وسلم خاصة اخرج ابو نعيم فى دلايل النبوة بسند ضعيف
من طريق الزهرى عن ام سماعة بنت ابى رهم عن امها قالت شهدت امنة
ام رسول صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يفع له
خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت • بارك فيك الله
من غلام يا ابن الذى من حومة الحمام • نجا بعون الملك المنعام فودى
غداة الضرب بالسهام • بمائة من ابل سوام • ان صح ما ابصرت فى
المنام • فانت مبعوث الى الانام • من عند ذى الجلال والاكرام • تبعث
فى الحل وفى الحرام • تبعث بالتحقيق والاسلام • دين ابيك البر ابراهام
فالله انهاك عن الاصنام • ان لا تواليها مع الاقوام • ثم قالت كل حى
ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت
خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكى

تبكي الفتاة البرة • ذات الجمال العفة الرزينة • زوجة عبد الله •
والقرينة • ام نبي الله ذي السكينة • وصاحب المنبر بالمدينة صارت
لدى حفرتها رهينة • فانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن
موالاة الاصنام مع الاقوام • والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها
الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه الالفاظ
منافية للشرك وقولها تبعث بالتحقيق كذا هو في النسخة وعندي
انه تصحيف وانما هو بالتحقيق ثم اني استقريت امهات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فوجدتهن مؤمنات فام اسحاق وموسى
وعيسى وهارون وحوا ام شيث مذكورات في القرآن بل قيل بنبوتهن ووردت
الاحاديث بايمان هاجر ام اسماعيل وام يعقوب وامهات اولاده
وام داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذي الكفل ونص
بعض المفسرين على ايمان ام نوح وام ابراهيم ورجحه ابو حيان في تفسيره
وقد تقدم عن ابن عباس انه لم يكن بين نوح وادم والد كافر ولهذا قال
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم رب اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم
في القرآن الا لابيه خاصة دون امه فدل على انها كانت مؤمنة واخرج
الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت الانبياء

من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل
كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر الى ان بعث عيسى فكفر به من كفر
فامهات الانبياء الذين من بني اسرائيل كلهم مؤمنات ايضا فغالب
انبياء بني اسرائيل كانوا اولاد انبياء او اولادهم فان النبوة كانت تكون
في سبط منهم يتناسلون كما هو معروف في اخبارهم واما العشرة
المذكورون من غير بني اسرائيل فقد ثبت ايمان ام نوح وابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب وبقي ام هود وصالح ولوط وشعيب تحتاج الى نقل
او دليل والظاهر ان شاء الله تعالى ايمانهن فكذلك ام النبي صلى الله عليه
وسلم وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث اخرج
احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام
ولا شك ان الذي رأته ام النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها به
وولادتها له من الآيات اكثر واعظم مما رآه سائر الامهات الانبياء

او اولاد

كما سقنا الاخبار بذلك فى كتاب المعجزات وقد ذكر بعضهم انه لم
ترضعه مرضعة الا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه وحليمة
السعدية وثويبه وام ايمن انتهى فان قلت فما تصنع بالاحاديث الدالة
على كفرها وانها فى النار وهى حديث انه صلى الله عليه وسلم قال ليت
شعرى مافعل ابواى فنزلت ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وحديث انه
استغفر لامه فضرب جبريل فى صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا وحديث انه نزل فيها ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وحديث انه قال لابنى مليكة امكما فى النار فشق عليهما
فدعاهما فقال ان امى مع امكما قلت الجواب ان غالب ما يروى من ذلك
ضعيف ولم يصح فى ام النبى صلى الله عليه وسلم سوى حديث انه
استاذن فى الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح ايضا فى ابيه الا
حديث مسلم خاصة وسياتى الجواب عنهما واما الاحاديث الذى ذكرت
كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر فى بعض التفاسير بسند منقطع لا
يحتج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالاحاديث الواهية لعارضناك
بحديث واه اخرجه ابن الجوزى من حديث على مرفوعا هبط جبريل على
فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول انى حرمت النار على صلب انزلك
وبطن حملك وحجر كفلك ويكون من باب معارضة الواهى بالواهى الا انا لا نرى

كحديث ليت شعرى ما فعل ابواي فنزلت الاية لم تخرج فى شىء من

ذلك ولا يحتج به ثم ان هذا السبب مردود بوجوه اخرى من جهة
الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الايات من قبل هذه
الاية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون الى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ولهذا ختمت
القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم الايتين فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار
اهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر اخرج عبد بن حميد
والفريابي وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من اول
البقرة اربع ايات في نعت المؤمنين وايتان في نعت الكافرين وثلاثة
عشرة اية في نعت المنافقين ومن اربعين اية الى عشرين ومائة في نعت
بني اسرائيل اسناده صحيح ومما يويد ذلك ان السورة مدنية واكثر
ما خوطب فيها اليهود ويوضح ذلك من حيث المناسبة ان الجحيم اسم لما
عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والاثار اخرج ابن ابي حاتم عن
ابي مالك في قوله تعالى اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار واخرج ابن
جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها

ابو جهل

ابو جهل اسناده صحيح فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره
وعاند عند الدعوة وبدل وحرف وجحد بعد علم لا من هو بمظنة التخفيف
واذا كان قد صح في ابي طالب انه اهون اهل النار عذابا لقرابته منه
صلى الله عليه وسلم وبره مع ادراكه الدعوة وامتناعه من الاجابة
وطول عمره فما ظنك بابويه الذين هما اشد منه قربا واكد حبا وابسط
عذرا واقصر عمرا فمعاذ الله ان يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وان يشدد
عليهما العذاب العظيم • هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم واما
حديث ان جبريل ضرب في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فان
البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف واما حديث نزول الاية في ذلك
فضعيف ايضا والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب وقوله
صلى الله عليه وسلم له لاستغفرن لك ما لم انه عنك واما حديث اني
مع امكما فاخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح وشأن المستدرك
في تساهله في التصحيح معروف وقد تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرده
بالتصحيح ثم ان الذهبي في مختصر المستدرك لما اورد هذا الحديث ونقل
قول الحاكم صحيح قال عقبه قلت والله فعثمان بن عمير ضعفه الدارقطني
فتبين للذهبي ضعف الحديث وحلف عليه يمينا شرعيا واذا لم يكن في
المسئلة الا احاديث ضعيفة كان للنظر في غيرها مجال الامر الرابع

ممايتنصر به لهذا المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا فى زمن الجاهلية
انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتركوا
الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبى صلى الله عليه وسلم سلكوا سبيلهم
فى ذلك قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزى فى التلقيح تسمية من رفض
لم يروى عبادة الاصنام فى الجاهلية ابو بكر الصديق زيد بن عمرو بن
نفيل عبيد الله بن جحش عثمان بن الحويرث ورقة ابن نوفل رباب بن البرا
اسعد ابو كريب الحميرى قس ابن ساعدة الايادى ابو قيس بن صرمة
انتهى وقد وردت الاحاديث بتحنف زيد بن عمرو وورقة وقيس
وقد روى ابن اسحاق واصله فى الصحيح تعليقا عن اسما بنت ابى بكر قالت
لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مستندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر
قريش ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم انى لو اعلم
احب الوجوه اليك عبدتك به ولكنى لا اعلم قلت وهذا يؤيد ما تقدم
فى المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من بلغ الدعوة ويعرف حقيقتها على
وجهها واخرج ابو نعيم فى دلائل النبوة عن عمرو ابن عبسة السلمى قال
رغبت عن الهة قومى فى الجاهلية ورأيت انها الباطل يعبدون الحجارة
واخرج البيهقى وابو نعيم كلاهما فى الدلائل من طريق الشعبى عن شيخ
من جهينة ان عمير بن حبيب الجهنى ترك الشرك فى الجاهلية وصلى عليه

وعاش حتى ادرك الاسلام وقال امام الاشاعرة الشيخ ابو الحسن الاشعري وابو بكر ما زال بعين الرضى منه فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم ان الاشعري يقول ان ابا بكر الصديق كان مؤمنا قبل البعثة وقال اخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار وقال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة من ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان يقال ان الصديق لم يثبت عنه حالة كفر بالله تعالى فلعل حالة قبل البعث كحال زيد ابن عمرو ابن نفيل واقرانه فلهذا خصص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة انتهى كلام السبكي قلت وكذلك نقول في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم انهما لم يثبت عنهما حالة كفر بالله تعالى فلعل حالهما كحال زيد ابن عمرو ابن نفيل وابو بكر الصديق واضرابهما مع ان الصديق وزيد ابن عمرو انما حصل لهما التحنف في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يودانه كثيرا فابواه اولى بعود بركته عليهما وحفظهما مما كان عليه اهل الجاهلية فان قلت بقيت عقدة واحدة وهي ما رواه مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قضى

في الاستغفار

دعاه فقال ان ابي واباك في النار وحديث مسلم وابي داود عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن لامه
فلم يؤذن له فاحلل هذه العقدة قلت على الراس والعين الجواب
ان هذه اللفظة وهي قوله ان ابي واباك في النار لم يتفق على ذكرها
الرواة وانما ذكرها حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه
وهي الطريق التي رواه مسلم فيها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان
ابي واباك في النار ولكن قال له اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار
وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بامر البتة وهو
اثبت من حيث الرواية فان معمر اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه
ووقع في احاديثه مناكير ذكروا ان ربيبه دسها في كتبه وكان حماد
لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري ولا خرج له مسلم
في الاصول الا من روايته عن ثابت قال الحاكم في المدخل ما خرج لحماد
في الاصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة
واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج
له الشيخان فكان لفظه اثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد
ابن ابي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن انس واخرج البزار والطبراني
والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر ابن سعد عن ابيه ان اعرابيا

قال

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابى قال فى النار قال فاين ابوك قال
حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اسناد على شرط الشيخين
فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد زاد الطبرانى والبيهقى
فى اخره قال فاسلم الاعرابى بعد فقال لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وقد اخرج ابن ماجة من طريق
ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابى كان يصل الرحم وكان فاين هو قال فى النار
قال فكانه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قال فاسلم
الاعرابى بعد قال لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت
بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ
العام هو الذى صدر منه صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابى بعد اسلامه
امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول
لم يكن فيه امر بشىء البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوى رواه بالمعنى
على حسب فهمه وقد وقع فى الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها
لفظ تصرف فيه الراوى وغيره اثبت منه كحديث مسلم فى نفى قراءة البسملة
وقد اعله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بذلك وقال وان الثابت من طريق اخر

نفي سماعها فيفهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ
ونحن اجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما اجاب امامنا الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة ثم لو فرض
اتفاق الرواة على اللفظ الاول كان تعارضا بما تقدم من الادلة والحديث
الصحيح اذا عارضه ادلة اخرى هي ارجح منه وجب تأويله وتقديم تلك
الادلة كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الاخير يجاب عن حديث
عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة
بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا من الصلاة على من عليه دين
وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار
لها بسببها والجواب الاول اسد وهذا تأويل في الجملة ثم رأيت طريقا
اخرى للحديث مثل لفظ رواية معمر وازيد وضوحا وذلك انه صرح فيه
بان السائل اراد ان يسأل عن ابيه صلى الله عليه وسلم فعدل عن ذلك تجملا
وتادبا فاخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر انه خرج
وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن عاصم بن مالك
بن المنتفق فقال قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة
الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فذكر الحديث الى
ان قال فقلت يا رسول الله هل احد ممن مضى منا في الجاهلية من خير فقال

رجل من عرض قريش ان اباك المنفق فى النار فكانه وقع جزء بين جلد
وجهى ولحمى مما قال لى ثم على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول الله
ثم نظرت فاذا الاخرى اجمل فقلت فاهلك يا رسول الله فقال لى ما اتيت
عليه من قبر قرشى او عامرى مشرك فقل ارسلنى اليك محمد فابشرك بما
يسوءك هذه رواية لا اشكال فيها وهى اوضح الروايات وابينها تقرير
اخر ما المانع ان يكون قول السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم فى
حديث انس رضى الله تعالى عنه ان ابى ان ثبت المراد به عمه ابو طالب
لا ابوه عبد الله كما قال بذلك الامام فخر الدين فى ابى ابراهيم انه عمه وقد
تقدم نقله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد وابن جريج والسدى
ويرشحه هنا امران الاول ان اطلاق ذلك على ابى طالب كان شايعا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن
شتم الهتنا وقال لهم ابو طالب مرة لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ
هذا الولد مكانه فقال معاذ الله ما انا اعطيكم ابنى تقتلونه واخذ ابنكم
اكلفه لكم ولما سافر ابو طالب الى الشام ومعه النبى صلى الله عليه وسلم
نزل له بحيرا فقال له ما هذا منك قال هو ابنى فقال ما ينبغى لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا فكانت تسمية ابى طالب بالنبى صلى الله عليه وسلم
شايعة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره وكان يحوطه

اى راهب النصارى وانزل من صومعته
لما نزلوا عنده اى ركبان العرب قريش

ويحفظه وينصره فكان مظنة السؤال عنه و الامر الثاني ان وقع
في حديث يشبه هذا ذكر ابي طالب في ذيل القصة فاخرج الطبراني
عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام اتى النبي صلى الله
يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار
وابو اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا كان يفعل
هشام ابن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة
من النار وقد وجدت عمي ابا طالب في ضحضاح من النار فاخرجه
الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار تنبيه
قد استراح جماعة من هذه الاجوبة كلها واجابوا عن الاحاديث الواردة
فيها بانها منسوخة كما اجابوا بذلك عن الاحاديث الواردة في اطفال
المشركين انهم في النار وقالوا الناسخ لاحاديث اطفال المشركين قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولاحاديث الابوين قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ومن اللطايف كون الجملتين في الفريقين مقترنين في اية
واحدة متعاطفتين متناسقتين في النظم وهذا جواب مختصر مفيد يغني
عن كل جواب الا انه انما ياتي على المسلك الاول دون الثاني كما هو واضح
فلهذا احتجنا الى تحرير الاجوبة عنها على المسلك الثاني تتمة قد ثبت

في الحديث

فى الحديث الصحيح انه اهون اهل النار عذابا ابو طالب وانه فى ضحضاح
من النار فى رجليه نعلان يغلى منها دماغه وهذا مما يدل على ان ابوى
النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار لانهما لو كانا فيها لكانا اهون
عذابا من ابى طالب لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما
لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابى طالب
وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه
من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة نصب
ميدان جدلى المجادلون فى هذا الزمان كثير خصوصا فى هذه المسئلة
واكثرهم ليس لهم معرفة بطريق الاستدلال فالكلام معهم ضايع غير
انى انظر الذى يجادل واكلمه بطريقة تقرب من ذهنه فانه اكثر ما عنده
ان يقول الذى ثبت فى صحيح مسلم يدل على خلاف ما تقول فان كان الذى
يجادل بذلك من اهل مذهبنا شافعى المذهب اقول له قد ثبت فى صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وانت
لا تصحح الصلاة بدون البسملة وثبت فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا رفع
فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا صلى
جالسا فصلوا جلوسا اجمعون وانت اذا قال الامام سمع الله لمن حمده

تقول سمع الله لمن حمده واذا صلى جالسا لعذر وانت قادر تصلي خلفه
قايما لا جالسا وثبت في الصحيحين في حديث التيمم انما يكفيك ان
تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين
وظاهر كفيه ووجهه وانت لا تكتفي في التيمم بضربة واحدة ولا بالمسح
الى الكوعين فكيف خالفت الاحاديث التي ثبتت في الصحيحين او احدهما
فلا بد ان كانت عندك رايحة من العلم ان تقول قامت ادلة اخرى معارضة
لهذه فقدمت عليها اقول له وهذا مثله لا يحتج عليه الا بهذه الطريقة
فانها ملزمة له ولامثاله وان كان المجادل مالكي المذهب اقول قد ثبت
في الصحيحين البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وانت لا تثبت خيار المجلس وثبت
في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ولم يمسح كل راسه وانت توجب
في الوضوء مسح كل الراس فكيف خالفت ما ثبت في الصحيح فيقول قامت
ادلة اخرى معارضة له فقدمت فاقول له وهذا مثله وان كان المجادل
حنفي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيح اذا ولغ الكلب في اناء احدكم
فليغسله سبعا وانت لا تشترط في النجاسة الكلبية سبعا وثبت
في الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وانت تصحح الصلاة
بدونها وثبت في الصحيحين ثم ارفع حتى تعتدل قايما وانت تصحح الصلاة
بدون الطمانينة في الاعتدال وصح في الحديث اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل

خبثاً وانت لا تعتبر القلتين وصح في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
باع المدبر وانت لا تقول ببيع المدبر فكيف خالفت هذه الاحاديث
الصحيحة فيقول قامت ادلة اخرى معارضة لها فقدمت عليها
فاقول له وهذا مثله وان كان المجادل حنبلي المذهب اقول له قد ثبت
في الصحيحين من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم وثبت فيهما لا
تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين وانت تقول بصيام يوم الشك
فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين فيقول قامت ادلة اخرى معارضة
له فقدمت عليه فاقول له وهذا مثله هذا اقرب ما يقرب به لاذهان
الناس اليوم وان كان المجادل ممن يكتب الحديث ولا فقه عنده يقال له
قد قالت الاقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب فالادوية حاصلة
في دكانه ولا يدري لماذا تصلح والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار
يعرف ما تصلح به الادوية الا انها ليست عنده واني بحمد الله قد اجتمع
عندي الحديث والفقه والاصول وساير الالات من العربية والمعاني
والبيان وغير ذلك فاني اعرف كيف اتكلم وكيف اقول وكيف استدل وكيف
ارجح واما انت يا اخي وفقني الله تعالى واياك فلا يصلح لك ذلك لانك
لا تدري الفقه ولا الاصول ولا شيئاً من الالات والكلام في الحديث
والاسناد لا بد ليس بالهين ولا يجمل الاقدام على التكلم فيه لمن لم يجمع عنده

العلوم فاقتصر على ما اتاك الله وعوانك اذا سئلت عن حديث تقول
ورد او لم يرد وصححه الحفاظ او حسنوه او ضعفوه لا يحل لك في الافتا
سوى هذا القدر وخل ما عدا ذلك لاهله لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وثم امر آخر اخاطب به كل ذى مذهب من مقلدى
المذاهب الاربعة وفيه ان مسلما روى في صحيحه عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ان الطلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وصدرا من امارة عمر فاقول لكل طالب علم هل تقول انت
بمقتضى هذا الحديث وان من قال لزوجته انت طالق ثلاثا تطلق واحدة
فقط فان قال نعم اعرضت عنه وان قال لا اقول له فاجعل هذا مثله والمقصود
من سياق هذا كله انه ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال بمقتضاه لوجود
المعارض له المسلك الثالث ان الله تعالى احيا له ابويه حتى امنا به وهذا
المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين
والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى والسهيلى والقرطبى والمحب الطبرى
والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم واستدلوا لذلك بما اخرجه ابن
شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادى في السابق واللاحق
والدارقطنى وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة
رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة

الوداع

الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فتركت فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه وقد الفت في بيان ذلك جزءا مفردا واورد هذا السهيلي في الروض الانف بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا ثم اماتهما وقال السهيلي بعد ايراده الله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النهي عن الاستغفار فان احياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار وقال العلامة ناصر الدين بن المنير المالكي في كتاب المقتفى في شرف المصطفى قد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم احياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم الى ان قال وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيي له ابويه فاحياهما له فآمنا به وصدقا وماتا

بفتح الحاء، وهو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة وذلك هو كذا بالفتح والمد ...

مؤمنين وقال القرطبي فضايل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتابع
الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياهما
وايمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن احيا قتيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى باذن الله
تعالى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى
قال واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامة
في فضله وقال الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في سيرته بعد ذكره
قصة الاحياء والاحاديث الواردة في التعذيب وذكر بعض اهل العلم
في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل
راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العالية الى ان قبض
الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه • من الكرامة
حين القدوم عليه • فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله
عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث
فلا تعارض انتهى • وقد اشار الى ذلك بعض العلماء فقال بعد ايراده خبر
حليمة وما اسداه صلى الله عليه وسلم اليها حين قدومها عليه • هذا
جزاء الام عن ارضاعه • لكن جزا الله بجنته عظيم الجزاء • وكذلك
ارجو ان يكون لامه عن ذاك اسنة بدوم نعيم • ويكون احياها

نسخة: لعل قدوم بنتها لا حليمة بنفسها

الاله وامنت • بمجد فحديثها معلوم • فلربما سعدت به ايضا كما
سعدت به بعد الشقا حليم وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين
الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي بعد ايراد
الحديث المذكور منشدا لنفسه ؛ حبى الله النبي مزيد فضل • على فضل
وكان به رؤفا • فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا فسلم
فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا خاتمة وجمع من العلماء
لم يقوعندهم هذه المسالك فابقوا حديثي مسلم ونحوهما على ظاهرهما
من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد
ان يذكر ذلك قال السهيلي في الروض الانف بعد ايراده حديث مسلم
وليس لنا نحن ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله لا تؤذوا
الاحياء بسبب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال
ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بان من قال ذلك فهو
ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار ومن العلماء
من ذهب الى قول خامس وهو الوقف قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني
في كتابه الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه وقال الباجي في شرح الموطا

قال بعض العلماء انه لا يجوز ان يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بفعل
مباح ولا غيره قال ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اذ اراد على بن ابى طالب
ان يتزوج ابنة ابى جهل انما فاطمة بضعة منى وانى لا احرم ما احل الله
ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا
فجعل حكمها فى ذلك حكمه انه لا يجوز ان تؤذى بمباح واحتج على ذلك
بقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآيتين فشرط
على المؤمنين ان لا يؤذوا بغير ما اكتسبوا واطلق الاذى فى خاصة النبى
صلى الله عليه وسلم من غير شرط انتهى واخرج ابن عساكر فى تاريخه من
طريق يحيى بن عبد الملك بن ابى غنية قال حدثنا نوفل بن الفرات وكان
عاملا لعمر بن عبد العزيز قال كان رجل من كتاب الشام مأمونا عندهم
استعمل رجلا على كورة الشام وكان ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر (اى المجوسية)
بن عبد العزيز فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور
المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية قال اصلح الله الامير وما على من كان
ابوه كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع راسه
فقال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلى لى شيئا
ما بقيت وقد سئلت ان انظر فى هذه المسألة ابيانا اختم بها هذا
التأليف • فقلت ان الذى بعث النبى محمدا انجى به الثقلين مما يحف

ولامه وابيه حكم شايع ابداه اهل العلم فيما صنفوا • فجماعة اخر

وهما مجر الذى لم يأته خبر الدعا المسعف • والحكم فيمن لم تجبه دعوة

ان لا عذاب عليه حكم يولف • فبذالك قال الشافعية كلهم والاشعرية

ما بهم متوقف وبسورة الاسرى فيه حجة • وبنحو ذا فى الذكرى يعرف

والبعض اهل الفقه فى تعليله • معنى ارق من النسيم والطف • ونحى

الامام الفخر رازى الورى • سبنحى به للسامعين يشنف • اذحم على

الفطر التى ولدوا ولم يظهر عناد منهم وتخلف • قال الالى ولدوا

النبى للمصطفى كل على التوحيد اذ يتحنف • من آدم لابيه عبد الله

ما فيهم اخوا شرك ولا مستنكف • فالمشركون كما بسورة توبة

نجس وكلهم يطهر يوصف • وبسورة الشعرآء فيه تقلب • فى الساجدين

فكلهم متحنف • هذ كلام الشيخ فخر الدين فى اسراره هطلت عليه الدرف

فجزاه رب العرش خير جزائه • وحباه جنات النعيم تزخرف فلقد تدين

فى زمان الجاهلية • فرقة دين الهدى وتحنفوا زيد ابن عمرو وابن نوفل

هكذا • الصديق ما شرك عليه يعكف قد فسر السبكى بذاك مقالة

للاشعرى وما سواه مزيف ان لم تزل عين الرضى منه على الصديق • وهو

بطول عمر احنف عادت اليه صحبة الهادى فما فى الجاهلية للضلالة

تعرف فالامة وابوه اخوى سيما • ورأت من الاباة ما الا يوصف وجماعة

ذهبوا الى احيائه ابويه حتى امنا لاخوفوا وروى ابن شاهين حديثا
مسندا فى ذلك لكن الحديث ضعيف هذا مسالك لو تفرد بعضها
لكفى فكيف بها اذا تألفت وبحسب من لا يرتضيه صحته ادبا ولكن
اين من هو مصنف صلى الاله على النبى محمد ما جد دالدين الحنيف
محنف حديث ستعلق بهما قال البيهقى فى شعب الايمان اخبرنا
ابو الحسين بن بشران انبأنا ابو جعفر الرزاز حدثنا يحيى بن جعفر انبأنا
زيد بن الحباب انبأنا ياسين بن معاذ حدثنا عبد الله بن قريد عن طلق
بن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ادركت
والدى او احدهما وانا فى صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب
تنادى يا محمد لاجبتها لبيك قال البيهقى ياسين بن معاذ ضعيف
فايدة قال الازرقى فى تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن
عمران عن هشام بن عاصم الاسلمى قال لما خرجت قريش الى النبى صلى الله عليه
وسلم فى غزوة احد فنزلوا بالابواء هو محل قريب من رابغ قالت هند
ابنة عتبة لابى سفيان بن حرب لو بحثتم قبر امنة ام محمد فانه بالابواء
فان اسر احدكم افتديتم به كل انسان بارب من ارابها فذكر ذلك ابو سفيان
لقريش فقالت قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذا بحث بنو بكر موتانا
فايدة من شعر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم اورده الصلاح

الصوفى

الصفدي في تذكرته رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين • لقد حكم
السارون في كل بلدة بأن لنا فضلا على سادة الارض وان ابي ذو المجد
والسودد الذي بشاربه ما بين نشر الى خفض وجدي وابا له اتلوا العلى
قديما بطيب العرف والحسب المحض **فائدة** قال الامام موفق الدين ابن
قدامة الحنبلي في المقنع ومن قذف ام النبي صلى الله عليه وسلم قتل
مسلما كان او كافرا وهذا اخر هذا المؤلف وقد تم بحمد الله وحسن
توفيقه • والحمد لله وحده • والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل
اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولكل المسلمين بمحمد واله اجمعين
آمين ويا معين